٢٦

الله تعالى لهم الكرامات تاييدا لنفوسهم وتاديبا لها وزيادة لهم انتهى كلام ابى نصر رضى الله عنه واعلم ان اظهار الولى للكرامة ليس هو باختياره لمصلحة اقتضت ذلك كان يكون ثم من ينكر كرامات الاوليا كما روى ان ابا تراب النخشبى قال لابى العباس الرقى ما يقول اصحابك فى هذه الامور التى تكرم الله بها على عباده فقلت ما رايت احدا الا وهو يومن بها فقال ابو تراب من لم يومن بها فقد كفر انما سالتك عن طريق الاحوال فقلت ما اعرف لهم قولا فقال ابو تراب ما اعرف لهم بل قد زعم اصحابك انها خدع من الحق سبحانه وتعالى وليس الامر كذلك انما الخدع فى حال السكون اليها فاما من لم يفرح بها ولم يساكن اليها فتلك مرتبة الربانيين وكان هذا من ابى تراب بعد ان عطش القوم وهم اصحابه فضرب بيده الارض فناولهم قدحا من جاج ابيض فشرب وسقانا وقال الشيخ محيى الدين بن عربى رضى الله عنه مخبرا عن نفسه كنت انا وصاحب لى بالمغرب الاقصى بساحل البحر المحيط وهناك مسجد ياوى اليه الابدال فرايت انا وصاحبى رجلا قد وضع حصيرا فى الهوى على مقدار اربعة اذرع من الارض وصلى عليه فجيت انا وصاحبى ووقفت تحته وقلت

شغل المحب عن الحبيب بسره ۔ فى حب من خلق الهوا وسخره

العارفون عقولهم معقوله ۔ عن كل كون ترتضيه مطهره

فهم لديه مكرمون وعندهم ۔ اسراره محفوظه ومحرره

قال فاوجز فى صلاته وقال انما فعلت هذا لهذا المنكر الذى معك وانا ابو العباس الخضر ولم اكن اعلم ان صاحبى ينكر كرامات الاولياء

غالبا نعم قد يكون ذلك باختياره صح

فنبع الماء فقال فتى اريد ان اشربه فى قدح فضرب بيده الارض صح

فالتفت الى صاحبي وقلت يا فلان اكنت تنكر كرامات الاوليا قال نعم قلت
فما تقول الآن فقال ما بعد العيان ما يقال وكذا في حكاية جعفر الخلدي
عن الجنيد رضي الله عنه قال جاءني ابو حفص رضي الله عنه النيسابوري
رضي الله عنه مرة ومعه عبد الله ومعه جماعة وكان فيهم رجل اصلع
قليل الكلام فقال يوما لابي حفص قد كان فيمن مضى لهم الآيات الزاهرة
يعني به الكرامات وليس لك شيء من ذلك فقال له ابو حفص رضي الله
عنه تعالى فجاء به الى سوق الحدادين الى كير عظيم وفيه [illegible]
فادخل يده في الكير فاخذ الحديدة المحماة فاخرجها فبردت في يده
فقال له يجزيك هذا قيل بعضهم عن اظهار ذلك من نفسه فقال
كان مشرفا على حاله يخشى على حاله ان يتغير عليه ان لم يظهر له ذلك
فخصه بذلك شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لايمانه قال الخطيب
رحمه الله اتى رجل من ذرية الشيخ عمر بن رغب المسلمون زاير اللانسان
الاعظم الشيخ عبد الله العيدروس رضي الله عنه وكتب شيا من
كرامات الشيخ واراد يعرضها عليه فقال اني كتبت شيا من
كراماتك واريد اسمعها منك بلا واسطة فقال وما كتبت فذكر
حكاية احياء البغلة فسكت الشيخ فاعاد عليه ثانيا فقال له او
تريد ذلك قال نعم فهذا قليل من كرامات الصالحين ولا هذا فخر
عندهم فقال وما الفخر عندهم فقال ما الفخر الا ان يتجلى الحق على قلبه
ثم قال اعلم انه كانت لنا بغلة قبل هذا فماتت فلما اخبرت بموتها
ذهبت اليها ومعي بعض اصحابنا ومستحب عندهم ان الشيخ يظهر
للمريد شيئا من الكرامات يقوى بها يقينه فقلت له اتريد ان اشير

اليها تحيى فقال انت اخبر فاشرت اليها فقامت حية باذن الله تعالى
وسارت شوطين في الحايط ثم اشرت اليها ثانيا فماتت باذن الله
تعالى كما كانت واعلم ان الاولياء اذا ظهرت لهم من كرامات الله شيء
ازداد والله تواضعا وتذللا وخضوعا وخشية وافتقارا وحياء و
انكسارا كما حكي عن ابي حفص وغيره انه كان جالسا وحوله اصحابه
قال فنزل ظبي من الجبل فبرك عندهم قال فبكى ابو حفص فسئل عن
[illegible] فوقع في قلبي ان لو كان لي شاة لذبحتها لكرمه
فلما برك هذا الظبي عندنا شبهت نفسي بفرعون حتى سال الله تعالى
ان يجري معه النيل فاجرى معه فبكيت وسالت الاقاله مما تمنيت
وسببت الظبي وعن بعضهم انه كان يسير في الباديه فانتهى الى
بير فاذا الماء ارتفع الى راس البير فقال انا اعلم انك قادر على هذا
لكن لا اطيقه فلو قيضت لي بعض الاعراب ليصفعني صفعات
[illegible] شربة ماء كان اسلم لي ثم اني اعلم ان ذلك الرفق ليس من
جهته وسمعت سيدي الشيخ الوالد شيخ بن عبد الله العيدروس
رحمه الله يقول سمعت الصالح الولي الشيخ العارف بالله العلي احمد بن
عبد الله القوي بافضل يقول قال شيخنا العارف بالله الكامل
السني الشيخ جمال الدين محمد بن عراق المدني كنت في بدو امري
امري طرا علي حالة جذب وانا جالس تحت شجرة فخطر ببالي
قول صاحب البردة وراودته الجبال الشم من ذهب البيت
فاستحقرت في نفسي هذه المقاله في منصب صاحب الرساله و
خطر لي ان لو قلت لهذه الشجرة كوني ذهبا باذن الله لكانت فاذا

المحقق صح

بالشجرة مسبوكة بسبايك الذهب فرجعت الى الله سبحانه وتعالى
وبكيت وطلبت الاقاله فاذا الشجرة على حالها الاول قلت وقول
سيدنا الشيخ الاستاذ الاعظم عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته
وامدنا في الدارين بامداداته آمين في الحكاية المتقدم ذكرها ولا هذا
عندهم وقال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشان
من تطوى له الارض فاذا هو بمكة او غيرها من البلدان انما الشان من
تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وذكر عند سهل بن عبد الله
الكرامات فقال وما الآيات وما الكرامات هي شيء ينقضي ولكن الكرامة
ان تبدل خلقا مذموما من اخلاق نفسك بخلق محمود وقال بعض العارفين من
المشايخ لا تتعجبوا ممن لم يضع في جيبه شيئا فيدخل يده في جيبه فيخرج
منه ما يريد ولكن تعجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده في جيبه
فلا يجده فلا يتغير ويحكى عن بعض الابدال انه قال لتلميذ من تلامذة
الشيخ ابي مدين رضي الله عنهما بالنا لا يعتاص علينا شيء وهو يعتاص
عليه اقل الامور وانا نتمنى مقامه فبلغ ذلك الشيخ ابي مدين فقال قل
له تركنا مرادنا لمراده وقيل لابي محمد المرتعش رضي الله عنه ان فلانا
يمشي على الماء فقال عندي من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه فهو
اعظم من المشي على الماء وفي الهوا وقيل لابي يزيد رضي الله عنه فلان
يقال انه يمر في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق
الى المغرب وهو في لعنة الله وقيل له يقال ان فلانا يمشي على الماء
فقال الماء والطير في الهوا اعجب من ذلك وقيل للولي السيد احمد
ابن علوي باجحدب ان فلانا يطير فقال الذباب كذلك يطير بشير

الحيتان في صح

بذلك

٣٠

بذلك نفعنا الله به ان هذا ليس بشيء بالنسبة اليهم كما قال سيدي الشيخ
عبد الله العيدروس ولا هذا فخر عندهم ما الفخر الا من تجلى الحق على
قلبه اي بان يخرجه الله من ظلمة الخلقة الى نور القدم كما قال الله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا هو الكرامة
الحقيقية التي لا يشاركهم فيها احد من المخلوقات سوى الانبيا فان
نهاية مقام الاوليا بداية مقام الانبيا والكرامة التي هي مشتركة بينه
وبين المخلوقات هي الكرامة الظاهرة مثل المشي على الماء فانه مشترك
بين الحيتان والضفادع والمشي على الهوا مشترك بين الطيور والمشي
على الهوا مشترك بين السمندر والمشي من المشرق الى المغرب مشترك
بين ابليس والعروج الى السماء مشترك بين الملايكة والتكلم على الخواطر
مشترك بين الرهابين والكهنة فاعتبر الفرق بين هذه الكرامات
كرامات لم يشترك فيها ملك مقرب اذ الادمي مخلوق من العالمين
اللطيف والكثيف فينزل القلب منزلة المراة في لطيفها وكثيفها
وباطنها وظاهرها فلذلك انطبع فيها ما يقابلها لعدم الكثيف
الذي يعكس ما يقابلها اليها وقول سيدي الاستاذ الاعظم الشيخ
عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته وامدنا في الدارين بامداداته
امين ما الفخر الا من تجلى الحق على قلبه اي في مراة قلبه من غير حصر
ولا تحيز ولا حلول ولا انفصال وذلك لان القلب له وجهان ظاهر
وباطن فظاهره ترابي ارضي طبيعي مظلم جسماني وباطنه سماوي
علوي نوراني روحاني فكثافة ظاهره لمباشرة القوى الطبيعية البشرية
ولطافة باطنه لمباشرة الملكوتيات العلوية الربانية الروحانية

من المرئيات ولا كذلك الملك
فانه مخلوق من لطف اللطيف فقط
فهو نور كله شفاف ظاهره وباطنه
فهو كالزجاجة الشفافة نورها
خارق فلا يتمثل فيها ما يقابلها

فاستغراقه على قدر مواجهته ومقابلته اياها انعكست عليه اشعة
انوارها وتجلت لاسراره باسرارها فشاهدها بالانوار التي فاضت عليه
وادركها بالاسرار الموحية اليه فهذا معنى العكس والمقابلة فهو يشهدها
بحالة محتوية في مرآة قلبه من غير حصر ولا تحيز ولا حلول ولا انفصال
وهذا في المثال كمراة لها وجهان ظاهرها كثيف مظلم وباطنها لطيف
مضى فلو قابلتها من الكاينات ما قابلها من صغير وكبير وجليل وحقير
رايته فيهما متمثلا مع صغر جرمها وكبر المرئي فيها ولا اتصال بها
ولا تحيز في شيء منها فكذلك الحق سبحانه اذا تجلى على قلب عبده
المومن يشاهده بعين يقينه وبجتليه ببصر بصيرته من غير حلول
ولا تحيز ولا انفصال ولا اتصال ولقد اوضح هذا المعنى قول القايل

ولما تجلى من احب تكرما ۔ واشهدني ذاك الجناب المعظما
تعرف لي حتى تيقنت انني ۔ اراه بعيني جهرة لا توهما
وفي كل حال اجتليه ولم تزل ۔ على طور قلبي حيث كنت مكلما
وما هو في وصل متصل ولا ۔ بمنفصل عني وحاشاه منهما
وما قدر مثلي ان يحيط بقدره ۔ واين الثرى من رفعة البدر انما
اشاهده في صفو سري واجتلي ۔ جمالا تعالى عزه ان يقسما
كما ان بدر التم ينظر وجهه ۔ بصفو غدير وهو في افق السما

وقد طال بنا الكلام في هذا الباب لكنه لا يخلو من فايدة بل فوايد فلنرجع
الى ما كنا بصدده من كون الاشيا محتاجة الى الاوليا وخادمة لهم
ومتبركة بهم حتى الجمادات والحيوانات فنقول من ذلك الحكاية المشهورة
عن الشيخ الكبير العارف بالله ابرهيم الخواص رضي الله عنه مع الاسد الذي جاء

(margin: ولا انفصال صح)

يعرج فوضع يده في حجره ورآها وارمه فنقشها بعود واخرج منها قيحا
فذهب الاسد وجاءه بعد ساعة ومعه شبلان فبصبصا اليه وحملا
اليه رغيفين وذلك في البرية قال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي نفعنا
الله ببركاته وهذه الكرامة قد جمعت آيات كثيرة منها قصد الاسد اليه
واستيناسه به ومد يده اليه ووضعها في حجره والتماسه منه نقشها
واخراج القيح منها وعوده اليه واتيانه بولديه كالمتودد اليه والشاكر له
ن جميله وحمله اليه الرغيفين كالمجازي له واحضار الخبز في موضع
لا يوجد فيه مع كون محضره ليس من اهل الخبز وقال بعضهم اشرفت
على ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه وهو في بستان يحفظه وقد اخذه النوم
واذا حية في فيها طاقة نرجس تروحه بها قلت وهذا والله هو الملك
بعينه بل هذا ملك اعجز الملوك كما قال بعضهم لو علم الملوك بما نحن فيه
من النعيم لقاتلونا عليه وانشدوا

رغل لملوك الارض تجهد جهدها ❊ فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدا
ومن اين للملوك الدنيا وان عظمت مملكتهم بعشر معشار ذلك كما قيل
ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ❊ من الملك الا اسمه وعقابه

وحكي انه ظهر بيعقوب بن الليث علة اعيت الاطبا فقيل له في ولايتك
رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله فلو استحضرته لعله يدعو لك
فاحضره وساله الدعا فقال كيف يستجاب دعائي لك وفي سجنك
محبوسون فاطلق كل من كان في السجن فقال سهل اللهم كما اريته في
ذل المعصية فاره عز الطاعة وفرج عنه فعوفي فعرض مالا على سهل
فابى ان يقبل فقيل له لو قبلته وفرقته على الفقرا فنظر الى الحصبا

في الصحرا فاذا هي جواهر فقال من اعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن
الليث قال في لطايف المنن وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك
العارف الي تقول ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك
وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدي فكيف اتمنى على عبد عبدي ولقد
احسن سيدي الفقيه احمد بن محمد باعشير حيث يقول

فقل الملوك هم هم ثم استقم ... ليس الملوك سواهم قد ايدوا
بالنص من مولاهم فعلى علي ... كل الخلايق فيهم وتسودوا

فهم الملوك لا بل الملوك تحت اقدامهم وفي تصاريف احكامهم وهم
اهل المملكة الباقية ومن عداهم فعبيد الشهوات الفانية وبرحم
الله الفقيه احمد بن محمد باعشير فلقد اجاد حيث قال

هم اهل الله وصفوته ... بالقرب خصوا من ربهم
يا نعم القوم هم ... هم هم هم اكرم بهم
فسوى السادات ترى عدما ... عدما عدما عدم العدم

اخواني انظروا ما اكرم الله به عبده اذا طاعه ولزم خدمته من اكرامات
في الاخرة والاولى وذلك لا يعد ولا يحصى منها ان يشكره ويثني عليه
ويعظمه ويحبه وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما ولو شكرك مخلوق ضعيف لتشرفت به ولو اجلك امير بلدتك
لانتفعت به في مواطن كثيرة ومنها ان يكون له وكيلا يدبر امره ولهذه
كفيلا لا تعب ولا عنا وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين وقوله تعالى

ومن

وَمَنْ يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها ان يكرمه
بعزة النفس ورفعة الهمة عن ذل خدمه الدنيا واهلها والتلطخ
باقذارها بل لا يرضى ان تخدمه ملوك الدنيا ومنها المهابه والموقع في
النفوس والمحبة والود في القلوب فتجله وتحترمه الاخيار والاشرار
وتحبه وتحترمه الابرار والفجار لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا ومنها غنى القلب وشرح الصدر فلا
يزال طيب النفس منشرح الصدر ومنها التبرك بكل شيء ينسب اليه
من بدن او ثوب او مكان او تراب وطيه بقدمه وتعظيم جنازته
والازدحام عليها وعلى الصلاة عليه والمبادرة الى بذل اكفانه ومون
تجهيزه ملا ممن يرجون بذلك الثواب الجزيل والثنا الجميل ومنها
التثبيت عند الموت على الايمان والبشارة بالامان فلا يخاف على ما
يقدم عليه من اهوال الاخره ولا يحزن على من خلفه في الدنيا من اهل
او ولد قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة هذا كله في مدة اقامته في الدنيا
واما اكرامه في الآخرة فلا يقدر احد يعبر عنها بمقال ولا يحصرها الا الكبير
المتعال كما اخبر بذلك سبحانه وتعالى قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً
لا يستوون وما يكون كذلك فاني يحيط به علم مخلوق او يبلغ كنهه وهم
بشر وحق له ان يكون كذلك وهو عطاء العزيز العليم البر الرحيم

على مقتضى الفضل العظيم والجود العميم لمثل هذا فليعمل العاملون
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فيستغلي هذا الملك مما فيه مما لا تصل
اليه الاماني ولا تبلغه الشهوات ببذل الروح في محبة الله تعالى لا
والله بل هذا هو المطلب الاعز والمقام الابر والوصل الاخص والقرب
الانص فكيف بك ايها المومن وقد اخذت مداركك كلها وجميع
مآربك على حسبها وانتهيت الى حضرة المواصلة ونلت معالى رتبها
وحصلت على رضا محبوبك على الدوام وبلغت ما لا يبلغ حصره
المبالغات ولا تحيط بكنهه الاحلام وترويت من شراب الانس في
حضرة القدس فهذا هو الملك الذي لا ينفد والذي لا يفنى بل دائما
يتجدد وما احسن قول الشيخ ناصر الدين الشاذلي رحمه الله

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ٭ ومن دراه غدا بالروح يشريه
ولو تعوض ارواحا وجاد بها ٭ في كل طرفة عين لا تساويه
وقطرة منه تكفي الخلق لو طعموا ٭ فيشطحون على الاكوان بالتيه
وذو الصبابة لو يسقى على عدد ٭ الانفاس والكون كاس ليس يرويه
في ريه ظما والصحو يسكره ٭ والوجد يظهره طورا ويخفيه
له الشهادة غيب والغيوب له ٭ شهادة والفنا المحض يبقيه
له الوجودات اضحت طوع قدرته ٭ فما يشاء من الاطوار ياتيه
للقوم سر مع المحبوب ليس له ٭ حد وليس سوى المحبوب يدريه
به تصرفهم في الكاينات فما ٭ يشا شاوا وما شاوه يقضيه
وللفقير وجوه ليس يحصرها ٭ عد وكل وجود فهو وارديه
والعبد هذا هو الحو الذي حصلت ٭ له الخلافة جل الله معطيه

اذا رأى ذكر المولى برويته ، وفاز بالسعد والتقريب رائيه
ان كنت تقصد ان تحظى بصحبته ، فاسلك على سنن طابت مساعيه
اخلص ودادك صدقا في محبته ، والزم ثرى بابه واعكف بناديه
واستغرق العمر في اداب صحبته ، وحصل الدر والياقوت من فيه
وكن محب محبيه وناصرهم ، والزم عداوة من اضحى يعاديه
وانزل الشيخ في اعلى منازله ، واجعله قبله تعظيم وتنزيه
والمرء ان يعتقد شيئا وليس كما ، يظنه لو يخب والله يعطيه
وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل ، في الاعتقاد ولا من لا يوا ليه
من ذاق طعم شراب القوم يدريه ، ما يسعد من بات مملوا بصافيه

قوله ولا عشق الا للمخاطر اى ولا يسمى عاشق على التحقق الا ان حمله العشق على ان يخاطر بنفسه في الوصول الى محبوبه حتى لا يخاف من ذهاب روحه ولا يثنيه ذلك عن قصده وقد وقع هذا للعشاق كثيرا من عشاق المجاز فمن باب اولى يكون لعشاق الحقيقه فان المجاز قنطرة الحقيقه وقالوا من لم يعشق لم يعرف السلوك ولكن من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل قال الشاعر

ان التجار اذا عادوا وقد ربحوا ، انساهم الربح ما عناهم السفر

فليكن طلبك لربك بقدر حاجتك اليه وشرفك به ولكن هذا الشيء عزيز وطلابه قليل واعتبر هذا الملك بملك الدنيا فانه يقل بالاضافه الى كثرة الخلق طلابه ومهما اعظم المطلوب قل الساعى ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظيم الخطر وطول التعب وقيل

واذا كانت النفوس كبارا ، تعبت في مرادها الاجسام

وما اودع الله تعالى العز والملك من الدين والدنيا الا في متن الخطر
ولله در الشيخ عبد الهادي السودي نفع الله به حيث يقول
ان المعالي غوالي ٭ لها النفوس مهور ٭
وكان الشيخ القطب ابو العباس المرسي رضي الله عنه كثيرا ما ينشد
لاسلكن ولو ان الاسود بها ٭ فواقد ورماح الخط غابات
وكان ينشد رضي الله عنه قول امرى القيس
بكى صاحبي لما راى الدرب دونه ٭ وظن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عيناك انما ٭ نحاول ملكا او نموت فنعذرا
وكان يقول نحاول ملكا بالبقا او نموت فنعذر بوجود الفنا قوله
ولا تنظر قط مرافق يعني لا تترك ما انت عليه من الطلب بسبب
عدم وجود للشيخ وانشدوا
استاذك العشق كن جهدان تلاحقه ٭ فان خلصت اليه فهو هاديكا
والا فالشيخ لا بد منه في هذه الطريق وقد يكون من رجال الغيب
وانشدوا ولا بد من شيخ يريك رسومها قال الاستاد الاعظم
الشيخ عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته وعليك يا طالب
الخلوة بتقليد الغزالي في جميع معاملاتك واعتمد شيخا في
قلبك حيا او ميتا الذي ترغب في اعتقاده وحبه وتعظيمه و
حرمته وتبذل في حبه عرضك ومالك وقال ايضا وليكن في خلوته
مستحضرا ذكر ربه متخايل جسم نبيه متوهم صورة الغزالي و
صورة شيخه في ليله ونهاره قلت ويستفاد من قوله حيا او ميتا
جواز التربية بالميت ايضا اللهم الا ان التربية في الاغلب بالحي

لا تترك من الطلب بسبب عدم الوجود للشيخ

اول ١٠

٣

ولي قال الاستاذ الاعظم الغزالي نفعنا الله ببركاته ولو قدرت على
مشاهدة من تقتدي به منهم فهو انجع في القلب وابعث على الاقتدا
فليس الخبر كالمعاينه انتهى نعم قد يكون امداد بعضهم وتربيته من
معين احسن واولى وانفع وانجع لسر يعلمه الله وامر يريده الله و
لكن هذا نادر بالنسبة الى الاول قليل بل يكاد ان يكون اقل من
القليل الا انه موجود معهود معروف مالوف فليعلم وقيل
للشيخ الكبير سعد بن علي الظفاري المدفون بالشحر وكان كبير
الشان ومن المشايخ المربيين في حال نهايته وكماله وقد شوهد
منه ما بهر العقول وحير الفحول بمن تربيت يا سيدي فقال ما
رباني احد وانما ربتني كتب الغزالي وقال الاستاذ الاعظم ابو
حامد الغزالي نفعنا الله ببركاته وكما ان مريد الصلوة يحتاج
الى امام يقتدي به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ واستاد يقتدي
به لا محاله ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبل
الشيطان كثيره ظاهره ومن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان
لا محاله الى طرقه فمن سلك البوادي المهلكه بنفسه من غير خفير فقد
خاطر بنفسه واهلكها ويكون المريد المشتغل بنفسه كالشجره التي
نبتت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مدة واورقت
لم تثمر فمعتصم المريد بعد تقديم الشروط المذكوره شيخه فليتمسك
به تمسك الاعمى على شط البحر بالقايد بحيث يفوض امره بالكلية
ولا يخالفه في ورد ولا صدر ولا يبقي في متابعته شيا ولا يذر
وليعلم ان نفعه في خطا شيخه لو اخطا اكثر من نفعه في صواب

نفسه لو اصاب فاذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معتصمه ان
يحميه ويعصمه بحصن حصين ويدفع عنه قواطع الطريق انتهى
كلام الغزالي فمن اعظم اسباب التربية صحبة شيخ كامل واصل
صاحب الولايه عالم باركان الشريعه واقف على اداب الطريق محيط
بدقايق الحقيقه مكاشف لاسرار السلوك محبب الله الى عباده و
محبب عباد الله الى الله قال الاستاذ الاعظم عبد الله العيدروس
نفعنا الله ببركاته في بعض وصاياه وان تشوقت ايها المريد الى الخلوه
فالخلوه تحتاج الى شيخ له علم وعمل وعقل ونقل ونصيحة في الدين
وبصيره بعيوب النفس وعقيده اشعريه غير مبتلي بالشعيه وقال
في تاج العروس واعلم ان العلماء والحكما يعرفونك كيف تدخل على
الله هل رايت مملوكا اول ما يشتري يصلح للخدمة بل يعطي لمن يربيه
ويعلمه الادب فاذا اصلح وعرف الادب قدمه للملك كذلك الاوليا رضي
الله عنهم يصحبهم المريدون حتى يزجوا بهم الى الحضرة كالعوام اذا اراد
اذا اراد ان يعلم الصبي العوم يجاذبه الى ان يصلح للعوم وحده فاذا
صلح زجه في اللجه وتركه قال ابن عباد ولا بد للمريد في هذه الطريق
من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تاديب نفسه وتخلص من
هواه فليسلم نفسه اليه وليلزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير
به عليه من غير ارتياب ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ
فالشيطان شيخه وقال ابو علي الثقفي رضي الله عنه لو ان رجلا جمع
العلوم كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة
من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن لم ياخذ ادبه من امر له

وناهٍ يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتدا به
في تصحيح المعاملات وقال الاستاذ الاعظم ابو مدين رضي الله
عنه من لم ياخذ الادب من المتادبين افسد من يتبعه وقال
الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه لو لم الق من الشيوخ
من رايت لتوهمت ان الطريق ما عليه الناس اليوم وما عند القوم
من الطريق الا الاسم وقال الشيخ القطب شمس ابو بكر بن الاستاذ الاعظم
الشيخ عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاتهما وامدنا في الدارين
بامدادهما امين في بعض وصاياه عليكم بزيارة الاوليا والتعرف
بهم فانهم الوسايط الى الله تعالى انها وان صحت النيه وثبتت
العقيده فان عالم الغيب والشهاده مرتبطان كالروح والجسد
لا تاتي بركه من عالم الغيب الا بواسطة حركة من عالم الشهادة
وعليه الدليل بقوله جل وعلا لمريم عليها السلام وهزي اليك
بجذع النخله الاية ولموسى عليه السلام ان اضرب بعصاك الحجر
فجعل الهز وحركة العصا من عالم الشهادة سببًا للبركه البارزة
من عالم الغيب على غالب مقدوراته في العادة وعلى الجمله فكل
المستحيلات ممكنات والممكنات مستحيلات لا حصر لعطايه ولا
راد لقضايه وقال الشيخ الولي علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي
رحمه الله توسلوا الى الله بالمشايخ فانهم من خواص الحضرة
ونوابها لا تاتوا البيوت من ظهورها واتوا البيوت من ابوابها
وقال ايضا المرشد وسيلة الله تعالى والى كل فضيلة فاتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة فافاد رضي الله عنه بها تين الحكمتين

وفي موضع آخر ان
اضرب بعصاك البحر

ان من اراد في العالم الظاهر تحصيل منصب او عمل عند سلطان عظيم
شانه كبير امره وهو غير مستحق لذلك المنصب والعمل فيدخل
تحت حماية مقربه من مقربيه الذي هو مقبول القبول عند
السلطان ويجعله وسيلة لقضاء حاجته فالسلطان لا ينظر في عدم
استحقاقه بل ينظر الى قرب ذلك المقرب فيبذل ملتمسه ويعطيه
ذلك المنصب والعمل فلو طلبه من غير وسيلة هذا المقرب ما امكن
له حصول ذلك المنصب فكذلك المشايخ رضي الله عنهم مقربون
لحضرة الله لو اقسموا على الله لابر قسمهم ولو سالوه لاعطاهم فاحتاج
السالك الى ان يتوصل بشيخ يوصله الى الله تعالى فيعطيه الله
بوسيلته في ساعة واحدة ما اراد منه مع عدم استحقاقه لذلك
ويمنحه بسببه ما لا يمنح من لم يتوسل به في جميع عمره وفي نشر
المحاسن لليافعي نفعنا الله ببركاته قال وحكى لي عن بعض شيوخ
اليمن ممن اعرفه انه طلب منه بعض الناس الدعاء وهو يريد السفر
فقال له الشيخ ان اصابتك شدة فنادني فسافر في البحر ثم اصابتهم
في وقت شدة اشرفوا فيها على الهلاك فنادى يا الله يا الله فلم تزل تلك
الشدة فنادى يا رسول الله يا رسول الله فما زالت ايضا فنادى
ذلك الشيخ باسمه فزالت الشدة عنهم فتعجبت من ذلك ثم لقي
الشيخ فساله عن سبب ذلك فقال انك دعوت من لم تعرفه
فلم يجبك ثم دعوتني وانت تعرفني فاجبتك ثم دعوت الله وانا
اعرفه فاجابني قال في النفحات انه كان بعض الصالحين يداوم على
الذكر في جميع اوقاته وحالاته ويشتغل بالتلاوة وكثرة العبادة

انك دعوت من لم تعرفه فلم يجبك
ثم دعوتني وانت تعرفني فاجبتك

٣٦

بجد تام لكن لم يكن تلقن الذكر عن شيخ ماذون فراى يوما فى واقعته ان
ان ذكره يخرج من فيه كالنور ويقع فى الارض فقال فى نفسه ان هذا
ليس بخير لان الله تعالى يقول اليه يصعد الكلم الطيب وذكرى هذا معلم
بخلاف ذلك انما يكون هذا بسبب انى ما اخذت الذكر عن شيخ ماذون
فرجع الى شيخ عارف كان فى ذلك الوقت واخذ منه الذكر فراى تلك
الليلة كان الذكر خرج من فمه الى السماء حتى انتهى الى العرش انتهى
نعم قد يجذب الله تعالى العبد اليه من غير واسطة ولكن وقوع ذلك على سبيل
الندور والنادر لا حكم له قال ابن خلكان وهم يسمون من لا شيخ له
بالمجذوب يريدون بذلك انه جذب الى طريق الخير والصلاح انتهى
فالمجذوب عندهم بهذا المعنى لا على ما تتوهمه العامة من ان
المجذوب هو زايل العقل قال فى لطائف المنن وقد يجذب العبد
اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكون اخذا عنه وكفى بهذا منة ولقد قال لى
الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه انا ما ربانى الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله
عنه انه كان يقول انا لا منة لاحد على الا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم واذا اراد الله ان يتفضل على عبد ويغنيه عن
الاستاذين حتى لا يكون له فيهم سلف فعل وقال ملك لبعض
جلسائه اريد ان اجعلك وزيرا قال ليس لى فى هذا سلف قال انى
اريد ان اجعلك سلفا لمن بعدك قلت واعلم ان وجود الشيخ من
منح الله وهكذا اياه حالا وما لا يؤيد به المريد اذا صدق فى ارادته

من جذب الى طريق الحق بلا شيخ فهو مجذوب
لا كما يتوهم العامة

وبذل في المناصحة جهد استطاعته وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء
الله الشاذلي نفع الله به في لطايف المنن واعلم ان الاقتدا انما يكون بولي
دلك الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك
شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك بك
سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمايتها ودسايسها ودفاينها
ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك في
طريقك حتى تصل الى الله يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان
الله تعالى اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك الهرب منها وعدم
الركون اليها وترك الاعتماد اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك
الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين
يديه قلت ومن فوايد معرفة العبد احسان الله تعالى اليه ان يتعرف
الى الله تعالى اذا اراد التعرف اليه باحسانه السابق اليه فيكون ذلك
من اقرب طرق الدلالة عليه وقد قال الاستاذ نفعنا الله ببركاته وامدنا
في الدارين بامداداته في افتتاح الرسالة حمدا لك يا من عم الخلق احسانا
وشكرا لك اللهم على ما اسديت من بركة الايجاد والوجود وانعمت من
المدد المتوالي امكانه فيوجب له ذلك المزيد ويبلغه من الاماني الى كل
ما يريد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وسالت امراة بعض الملوك
فقالت انك احسنت لنا عام اول ونحن محتاجون الى احسانك
الينا العام فقال اهلا بمن توسل الينا باحساننا واعطاها واجزل
لها العطا لان من سبق اليك بالاحسان حقيق ان يتمه بل ان يضاعف الامتنان
كما قيل ❊ قد احسن الله فيما مضى ❊ كذلك يحسن فيما بقى

ومن شان المريد طالب الوصول الى
الله تعالى فهو ان يقدم بين يديه
طلبه اللايق ذكر احسانه تعالى
ولمننه السابق ليكون ذلك
وسيلة له الى مايريد من المطالب
وذريعة الى ما يروم من نيل المآرب

اودع
رضيت بما قسم الله لي
وفوضت امري الى خالقي

وقلتُ في بعض القصيدات

فكما بدأتَ يا رباه ، بالفضل اختم بالاسعاد

وقلتُ ايضًا

سُبحان البادي بالايجاد ، جلّ ربّي ذا الجواد

امدني منه بالامداد ، والخاتمه تمام المراد

وقلتُ ايضًا

يامن عليه متكلي ، حاشاك تخيّب املي

بدات بالجود في الازل ، فاختم بخير عملي

وقلتُ ايضًا

قد احسنت لي فيما مضى ، فاجعل الخاتمة ربي خير

قال الشيخ ابن عطا الله بعدان ذكرما تقدم فان قلت فاين من هذا
وصفه ليتبين لي من نكره عرفه لقد ذ للتني على اغرب من عنقا مغرب
اذ ~~مثل هذا لا يعرب من عنقا مغرب~~ اذ مثل هذا لا يعرب عنه معرب
فاعلم انه لا يعوزك وجود الصدق في طلبهم وعدم التمسك بسببهم
فجد في الطلب صدقا تجد مرشدا حقا وتجد ذلك في ايتين من
كتاب الله تعالى قال الله سبحانه امّن يجيب المصطر اذا دعاه وقال
عز وجل فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك
الى الله رب السماء اضطرار الظمان الى الماء او الخايف من الزمان الى
لذة الامان لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولهانت
عليك مقاساة تعبك ولو اضطررت الى الله تعالى اضطرار الام اذا
فقدت تطلبها المفرد واكسبها فقده الحزن والنكد لوجدت الحق منك

وجدت انا الذي عليه ولا
القدر بين البر وانما فلا نعقله

قربها قريبًا ولك سامعًا مجيبًا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتيسر
لك ذلك بتوجه الحق اليك انتهى قال سيدي ابو عبد الله بن عباد رحمه
الله وفي كلامه هذا تنبيه على ان الشيخ من منح الله تعالى وهداياه للعبد المريد
اذا صدق في ارادته وبذل في مناصحة مولاه جهد استطاعته لا على ما قد
يتوهمه من لا علم عنده يعني من انه لا يشتغل بشيء حتى يجد الشيخ فلا
يجده ابدا وما هو الا كالمريض يقول لا اتداوي حتى اجد الشفا وهو لا يجد
الشفا حتى يتداوى فهو لا يتداوى ولا يجد الشفا ومن قسم له بشيء وصله
على يد اقل الخلق وان صدق المريد انفع له من همة شيخه وبالله التوفيق
وقال الشيخ داود بن باخلا الشاذلي رضي الله عنه ان اردت الوصول الى
منزل الولي فاطلب الله تعالى فهناك تجده لانهم ودايع غيبه وخبايا
حضراته وفي كتاب السيد حسين بن الفقيه بافضل نفع الله به نقلا
عن بعض الصالحين بعد كلام ذكره فالله تعالى قادر على كل شيء فتاح عليم
وهاب باسط ودود لا تعجز قدرته عن تحريك قلوب العارفين العاملين
العلماء صح
اولياء زماننا التربية من يشاء ويختار من عباده تفضله عام على خلقه
في كل طرفة عين ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال الشيخ زروق
رحمه الله ذكرت لشيخنا الشيخ احمد بن عقبة نفع الله به يوما قول
سيدي الشيخ ابي عبد الله الهواري لم يبق شيخ مربيا فقال ارتفعت
التربية بالاصطلاح في سنة اربع وعشرين الى وثمانمايه ولم تبق الا
الافادة بالهمة والحال فظهر لك ان الطلب له دخل عظيم قال موسى
يا رب اين انت فاقصدك فقال اذا قصدت فقد وصلت وقال
ابو يزيد رضي الله عنه غلطت في ابتداء امري في اربعة اشيا توهمت

اني

اني اذكره واعرفه واحبه واطلبه فلما انتهيت رايت ذكره سبق ذكري و
معرفته تقدمت معرفتي ومحبته اقدم من محبتي وطلبه لي اول
حتى طلبته وافهم قول الله عز وجل في الحديث القدسي تنبيها على علو
المقام الانسي من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الي
ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يسعى اتيته هرولة ففي هذا الحديث
فائدتان احداهما انه يعطي العبد فوق ما يتمناه ويرزقه ما لا يخطر
بباله ولا راته عيناه ولا سمعت اذناه يشهد لذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم في صحيح الخبر ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فقد اعطى سبحانه عباده بفضله ما لم يدخل تحت
علمهم ولا احاطت به نوافذ ثواقب فهمهم الفائدة الثانية ان مجيء الحق
لك على قدر مجيئك له فاذا تقربت اليه شبرا تقرب اليك بجوده ذراعا
اذ تقربه اليك بثوابه وعطايه وتتابع احسانه عليك والا به فهو المقرب
لك اليه وهو الموفق لك بان تقف بين يديه فكانه يلبهك فيقول
لك يا عبدي اذا تقربت الي فاشهدني مقربا لك اخذا بناصيتك و
انت كالميت لا فعل لك ولا تشهد عملك وقال الشيخ ابو مدين نفع الله
به الشيخ من شهدت له هذاتك بالتقديم وعقد عليه سرك
بالتعظيم الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك
باشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه بقوة نوره
وابدى لك ما خفي عليك من امورك بظهوره وقال الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله الشاذلي نفع الله به وليس شيخك من سمعت منه انما
شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما

بين يديه صح

شيخك الذي سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب
انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك
مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك هو الذي اخرجك من
سجن هواك ودخل بك على مولاك شيخك هو الذي مازال يجلو مراة
قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله تعالى فنهضت
اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال محاذيا لك حتى القاك بين
يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها انت وربك انتهى وآداب المريد
مع الشيخ والشيخ مع المريد كثيرة مذكورة في كتب ائمة الصوفية رضي الله
عنهم ومن ابلغ ذلك واوجزه ما ذكره الامام ابو القسم القشيري رضي الله
عنه قال فشرط المريد ان لا يتنفس نفسا الا باذن شيخه ومن خالف
شيخه في نفس سرا وجهرا فسيرى غبه من غير ما يحبه سريعا ومخالفة
الشيوخ فيما يستسرونه منهم اشد مما يكابدونه بالجهر لان هذا
يلتحق بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رايحة الصدق فان بدر منه شي
من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة
والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة
ما تحكم به عليه فاذا رجع المريد الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران
تقصيره بهمته فان المريدين عيال على شيوخهم فرض عليهم ان ينفقوا
من قوة احوالهم ما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى قال في لطايف المنن
ينبغي للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذين
وان لزم من ذلك كشف حال المريد لان الاستاذ كالطبيب وحال المريد
كالعورة والعورة قد تبدى للطبيب لضرورة التداوي وقال الشيخ

العارف محيي الدين ابو العباس المرسي رحمه الله واياك ان تحقر فعلا يخطر
لك الا ان تلقيه للشيخ طاعة كان او معصيه على اي نوع برز لك ولو
اختلف عليك الف مرة في الساعة اختلف اليه الف ساعة في الخاطر
ليعلمك الدوا الذي تزعجه به او يحمل عنك بهمته قال ولقد رايت
تلميذا من اصحاب شيخنا الامام تاج العارفين ابي محمد عبد العزيز بن
ابي بكر القرشي المهدوي رحمه الله تعالى وكنت جالسا عنده فدخل
عليه وفي يده باقلاه فقال يا سيدي اني وجدت هذه الباقلاة فما
اصنع بها فقال له اتركها حتى تفطر عليها فقلت يا سيدي حتى الباقلاة
يعلم بها فقال يا ولدي لو خالفني في لحظة من خطراته لم يفلح ابدا واعلم
ان في كمال الاعتقاد في الاستاذ والاذعان لعلومه ومعارفه واوامره
ونواهيه من الفوايد والعوايد ما يصل به المريد الى كل مراد من مراداته
في سلوكه وغيره وما احسن قول الاستاذ الاعظم الشيخ ابو مدين نفعنا
الله به كانه وامدنا في الدارين بامداداته آمين

وراقب الشيخ في احواله فعسى ۞ يرى عليك من استحسانه اثرا
وقدم الجد وانهض عند خدمته ۞ عساه يرضى وحاذر ان تكن ضجرا
ففي رضاه رضى الباري وطاعته ۞ يرضى عليك فكن من تركها حذرا

ومثله قول سيدي الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلق نفعنا الله ببركاته

وانزل الشيخ في اعلا منازله ۞ واجعله قبلة تعظيم وتنزيه

وقد ذكر هذه الطايفة جميع ما يتاكد على المريد رعايته من الاداب مع الاستاذ
وقد ذكر الاستاذ الشيخ محمد البكري نفعنا الله ببركاته ان على المريد بعد التحقق
بالتوبة ان يبادر النظر والالتفات الى استاذ يخدمه ويمتثل امره ويومره

على نفسه ليخرج له خيانتها ويبعث له دسايسها ويستعين بالله لم
به على طهارتها من ذلك قال فاذا صح ذلك للمريد ولفظه للفقير فهو
الغنيمه الكبرى والاكسير الاكبر الافخر وذكر في موضع آخر ان له مع استاذه
وفي طور نفسه عالما بانه لا تتيسر الافادة من استاذين في وقت واحد ابدا ادا
قال كاعتقاد انه لا اكمل في علمه وزمانه من استاذه وحفظ حرمته بالطهاره
اذا اراد مجالسته وبالجلوس في حضرته كالجلوس في التشهد الاخير وكانما
على راسه الطير هيبة وتوجه استاذه النظر وبترك الجهر له بالقول كجهره
لصاحبه وبترك رفع صوته على صوته وبترك قوله له عن شيء ذكره لم ولا
وبترك مسابقه قوله بل ينصت الى انهاء كلامه وبترك مخاصمة احد من
اتباعه مع حفظ باطنه وظاهره معهم وبترك الاسترسال في حضرته مع
شيء من الخواطر بل تكون همته الاخبات بباطنه وظاهره لاستاذه وما
ينطق به وبترك الجراة على معلقاته فلا يلبس ثوبه ولا نعله ولا يركب دابته
ولا يجلس على سجادته ولا يشرب من الاناء الذي اعد له ويحوز الا ويرعاه
منصبه وحق استاذيته في حرمه وآل بيته والتسوية في ذلك بين
غيبة استاذه وحضوره وبالمسارعة لامتثال اوامره والانزجار بزواجره
ملاحظا ارثه الاب ا في ذلك وبكونه احب اليه من والده وولده والناس
اجمعين وبالمجيء ايا امره به معتقدا ان ذلك هو محض المصلحة محترزا
من اعتراض عن ا نتقاد انتهى قلت ومن آداب المريد مع شيخه ان لا
ينكح زوجته من بعده ذكره الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه مواقع النجوم
قال سيدي ا شيخ ابو بكر العيدروس ويكون اي المريد كالميت بين يدي
الغاسل و نتقد على شيخه في شيء قط بل يسلم له ويفوض امره اليه

كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً وقال غيره ولن تصل
الى شيء من ذلك الا اذا علمت ان استاذك لا سواه لمرتبة العرفان
مالك اي لن تصل ايها المريد الى ما تريد من المطالب الا اذا تيقنت
ان شيخك هو افضل اهل زمانك فحينئذ تلقي اليه القياد وتنال
باذن الله لديه المراد وتقابل اقواله وافعاله بالتسليم وتعتقد انه على
هدى من ربه العليم ولا ترى غيره ولا تلتفت الى سواه وان جل كما
حكي ان ابا السعود بن الشبل كان يوماً في مدرسة الشيخ عبد القادر
الكيلاني يكنس فيها فوقف الخضر على راسه فقال السلام عليكم فرفع ابو
السعود راسه فقال وعليكم السلام ثم عاد الى شغله بما هو فيه فقال له
الخضر ما بالك لم تهتبل بي كانك لم تعرفني فقال ابو السعود بلى عرفتك
انت الخضر فقال له الخضر فما بالك لم تهتبل بي قال فقال له ابو السعود والتفت
الى الشيخ عبد القادر الكيلاني انه لم يترك في هذا الشيخ فضلة لغيره
وكان العلامه الشيخ عبد الله بن احمد باكثير رضي الله عنه يقول لو اجتمع
شيوخ الرساله في جانب الحرم وانا في جانبه الآخر ما كنت اهتز الى
عندهم لما ملاني به الاستاذ الاعظم الشيخ عبد الله العيدروس
نفعنا الله ببركاته وقال الشيخ تاج الدين ابن عطا الله الشاذلي في
لطايف المنن سمعت الشيخ ابا العباس المرسي نفعنا الله به يقول عن
نفسه والله ما سار الاولياء من قاف الى قاف الا ليلتقوا واحدا
مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم قلت فان هذا اذا كان الشيخ مثل الاستاذ
الاعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني والاستاذ الاعظم الشيخ عبد الله

العيدروس والاستاذ الاعظم الشيخ ابو الحسن الشاذلي وامثالهم المقطوع
لهم بالولاية الكبرى بل وبالقطبانية العظمى فاعلم ان الاعتقاد انما يكون بولي
ذلك الله عليه واطلعك على ما اودع من الخصوصية لديه فطوى عنك
شهود بشريته في وجود خصوصيته فلابد للمريد ان يجمع قلبه على شخص
معين ويعتقد فيه انه الفرد الكامل ومن كان للشرع اعتراض عليه في
شيء من اقواله او افعاله او خواطره او اخلاقه الباطنة او الظاهرة لم يجز
اتخاذه شيخا وان سلمنا له في نفسه نعم لا تشترط العصمة في حق المشايخ
قال العلامة عبد الملك بن عبد السلام دعسين رضي الله عنه فيجب
على من صحب بعض الاكابر ان يحسن ظنه به ويربط على عقيدته ومودته
شغاف قلبه وليحذر كل الحذر ان يظن به شيئا من النواقص التي لم
يسلم منها البشر بل يحيل ما اطلع من ذلك على القضا والقدر وقال
الشيخ الكبير القدوة الرباني شهاب ابن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي نفع
الله به من نظر الى المشايخ بعين العصمة حرم بركتهم ومن نظرهم بعين
التعظيم رزق بركتهم ولحق بهم وان لم يعمل بعملهم فالمريد طالب الكمال
على السفاي لسان داله على مقصوده او وصله الى معرفة معبوده كان هو
الكامل الذي لا اكمل منه في حقه وان كان غيره اجل منه كما قيل

وكل امرئ يولي الجميل محبب • وكل مكان ينبت العز طيب

هذا وان مذهبنا في الاصول جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل كالقضا
والخلافة ومن هنا قالوا ان صدق المريد انفع له من همة شيخه وما احسن
قول سيدي الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلق نفعنا الله ببركاته

والمرء ان يعتقد شيا وليس كما • بظنه لم يخب والله يعطيه

عليه

صدق المريد انفع له من همة شيخه

وهذا

والله در سيدي الشيخ علي بن ابي بكر نفعنا الله ببركاته
والمشايخ فاعرف قدرهم منهم كذا اولو الفضل والسلاك للاثر

في هذا العالم غالبا فكما جعل السموم تضر بالابدان كذلك جعل المعاصي
بقدرته اسبابا تفضي الى شقاء الابد وان فرضنا انه ربما كانت المعصية
في حق بعضهم من الاسباب الموصلة الى الطاعة كما قيل ورب ذنب
ادخل صاحبه الجنة فذلك على سبيل الندور والنادر لا حكم له
قال الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله ومتى كان القلب خاليا عن
الشواغل والعوايد والشهوات النفسانية والميل والالتفات الى غير
الله تعالى فلا يضره ما كان في ليله صورة ظاهره وقد يكون الظاهر خاليا
من ذلك والباطن مشغول به فلا ينفع خلو الظاهر وقال الشيخ ابن
عطاء الله لا يطلب منه ان يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها
فلو اراد لاستعملك من غير اخراج وقال ابو عثمان رضي الله عنه
منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى
غيره فسخطته قال الشيخ عبد الغفار القوصي اخبرني القاضي شرف
الدين محمد بن مسلم قاضي عيذاب انه سال الشيخ ابا موسى التمار ان
لا يكون قاضيا فقال لي الشيخ ابو موسى سمعت قايلا يقول ان لم
يرض بالحال التي هو عليها والا جعلناه رقاصا في دار الوالي وقال في التنوير
ولا تطلب ان يخرجك من امر ويدخلك فيما سواه الا ان كان ما انت فيه مما
يوافق لسان العلم فان ذلك من سوء الادب مع الله تعالى فاصبر لهيلا
تطلب الخروج بنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع الراحة فرب تارك
شيئا وداخل في غيره ليجد الشرور والراحة فتعب وقوبل بوجود التعسر
عقوبة لوجود الاختيار وفي الحكم ما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يحدث
في الوقت غير ما اظهره الله فيه وقال الشيخ ابو العباس المرسي نفع

تنبيه اعلم انه ربما غر بعض الاغبيا من الجهلة قول
من قال ورب ذنب ادخل صاحبه الجنة وليس [illegible]
قول هذا القايل ما استانس به من هو [illegible]
في المعاصي وانا اخص هذا القايل [illegible]
عليه وقته سلمه الله تعالى منها لانه [illegible]
عليه [illegible] فيما [illegible] وذلك [illegible]
يقاس [illegible] في المعا اعياه ولا اجر [illegible]
من [illegible] فاخذ [illegible] وضر [illegible]
منه خلقه فصادف ذلك المعا فقطعه واو
ليقتل نفسه فهذا لا يستصوب العقلا فعله [illegible]
[illegible] عاقبته [illegible] العواقب
[illegible] للعتب عن [illegible] نعمهم الى [illegible]
[illegible]

الله به نحن اذا اتانا مريد وله شيء من الدنيا لا نقول له اخرج عن دنياك و
تعال ولكن ندعه حتى تترسخ فيه انوار المنه فيكون هو الخارج من الدنيا
بنفسه ومثل ذلك مثل قوم ركبوا سفينه فقال لهم رايسها غدا تهب
عليكم ريح شديدة لا ينجيكم منها الا ان ترموا امتعتكم فارموا بها الان
فلا يسمع احد قوله فاذا هبت العواصف كان الكيس من يرمي متاعه
بنفسه كذلك اذا هبت عواصف اليقين يكون المريد هو الخارج من الدنيا
بنفسه وفي هذا البيت اشارة الى اعمال القلوب مثل الصبر والرضا و
الزهد والتوكل وحب لقاء الله تعالى فذرة من اعمال القلوب خير من امثال
الجبال من اعمال الجوارح ومن ثم قال الاستاذ الاعظم الشيخ عبد الرحمن
السقاف نفعنا الله ببركاته وامدنا في الدارين بامداداته امين اوقيه
من اعمال الباطن خير من بهار من اعمال الظاهر وقال ايضا انا لا نعتد
بشيء من عمل الظاهر اصلا قيل لعبد الواحد بن زيد رضي الله عنه هاهنا
رجل تعبد خمسين سنه فقصده فقال حبيبي اخبرني عنك هل قنعت
به قال لا قال فهل انست به قال لا قال فهل رضيت عنه قال لا قال
فانما مزيدك منه الصلاة والصيام قال نعم قال لولا اني استحي منك
لاخبرتك ان معا[illegible] خمسين سنة مدخولة ومعناه انك لم يفتح
لك باب القل[illegible] رقي الى درجات القرب باعمال القلوب وانما انت
بعد في طبقة [illegible] اب اليمين لان مزيدك منه في اعمال الجوارح التي هي
مزيد اعم[illegible] موم وقال ابن عطاء الله في لطايف المنن لا تفرح بظهور
واردات و[illegible] ثرة الطاعات ولكن انظر الى ثقتك بالله واخلاصك لاوامر
الله وترك الاختيار مع الله فان وجدت ذلك عندك ولا توجد واحدة

منها

منها الا وجد بقيتها فاعلم ان لله بك عناية ابداها وهو ابع اخفاها
فاشكره على ما اسدى واحمده على ما اجدى واعلموا رحمكم الله ان ودكم على
اخلاق مراتبه عند فامسايرة الدنيا اغتيارة فميل القلب اليك على حسب ميلك
اليه ولن تزداد من المدد على يدي عبدا الا بحسب ما تريد من الود فيه
كذلك رتبه الاله الحكيم والقادر العليم فالجملة فاعيان المطلوبات
من الادب [illegible] امتثال الامر الظاهر لا تحصرها الوصايا الا اجمالا
ويشمل جميع التقوى قال الله سبحانه اوفوا بالعقود والتوبة قال
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون والانابة والاستسلام قال
الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له والاستجابة لله قال الله تعالى
استجيبوا لربكم والاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وشهود كل نعمة من الله
قال الله [illegible] وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
[illegible] الله وقال ايضا واعلم ان ملكوت الله لا يوذن بالدخول فيها
الا لمن طهر من آفات البشرية وقام بالوفا بالعبودية والتطهر من
من آفات البشرية بالتخلق باخلاق الله ووجود الفنا عما سوى الله
والتحقق بالعبودية بالامتثال لامر الله والا[illegible]لام لاحكام الله
فان تصل الى ذلك فلك مفسح في الغيب ومستوطن في الملكوت
وواصلتك [illegible] دوقابلك من الله الا زديا دوبس [illegible] الى ذلك
[illegible] الظواهر ورعايتك للسرائر فانها لا [illegible] السرائر
[illegible] ان [illegible] الظواهر الا ان يكون معها خالص صحبت بباشه [illegible] لوب واشراق
عن بذهم بظلمة الذنوب وانما طال عليهم الطريق لانهم لم يسلكوها

سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم
والوفا بالعهد قال الله

سبحانه وما بكم من نعمة
فمن الله وشهود الهدى
من الله قال

على منهج حق ولا دخلوا فيها مدخل صدق فلو اذ قد فعلوا لم تحجب
عنهم المطالب وكان ما يطلبونه لهم طالب انتهى واعلم ان مدار هذه
الطايفة انما هو صلاح القلب وتصفيته والاقبال به الى ربه
لانه الاصل ومحل نظر الله من العبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر
الى اعمالكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وكان الاستاذ
الاعظم الشيخ عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته وامدنا في
الدارين بامداداته امين يوثر الاعمال القلبية كما حكي عن بعض الاخيار
قلت وكذلك ولده القطب الشهير ابو بكر بن عبد الله العيدروس
نفعنا الله به انما كانت اعماله قلبيه وكذلك سيدي الشيخ احمد
ابن الحسين حفيد العيدروس وولده اخي الاكبر الشيخ عبد الله
ابن شيخ العيدروس وشيخ الاسلام الشيخ محمد البكري والاستاذ
حاتم بن احمد الاهدل والعيدروس عبد الله بن الشيخ احمد بن الحسين
ابن الشيخ عبد الله العيدروس وغيرهم نفع الله بهم قلت فهولاء
كلهم كان الغالب عليهم اعمال القلوب وقد ذكر الاستاذ الاعظم
الشيخ عبد الله العيدروس نفع الله به آمين ان الاولياء على قسمين
قسم معروفون بالورع والدين يعرفهم كل احد وقسم اخص منهم
وهم العارفون المحققون فما يعرفهم الا اهل الذوق والشرف
المستبصرون بانوار اليقين المتصفون باخلاق النبيين المفتون
باسرارهم الى احسن الخالقين ارباب القلوب والبصاير المحبون

وسيدي الشيخ الوالد
شيخ بن عبد الله العيدروس
صح

لله الشاكرون الزاهدون بحقايق حقيقة لب سويدا قلوبهم في الدنيا
وفي ما سوى رب العالمين مطهرين قلت وقوله في القسم الاول وهم
معروفون بالورع والدين لا يفهم منه عدم هذين الوصفين للقسم
الثاني بل كمال الورع والدين والخوف من الله عز وجل انما هو في الحقيقة
لهم وسيل الشيخ القطب ابو العباس المرسي رضي الله عنه عن بعض
المشايخ الكا[illegible] وقته فقال ضيق عليه الورع ونحن وسع الله علينا
بالمعرفة وكان نفعنا الله به يقول في قول بعض اهل الطريق العارف وسعته
المعرفة والورع ضيق عليه الورع لا تظنن ان قولهم العارف وسعته
المعرفة انه ياكل حراما او ما فيه شبهة ولكن العارف ذو بصيرة منيرة
يكشف له ما غطي عن الورع غيمد يده الى ذلك الطعام لعلمه بحله
وسلامته من الشبهة على ما شهدته بصيرته والورع مستور عنه
ذلك فلذا [illegible] ربما مد العارف يديه الى ما قبض المتورع يده عنه
و[illegible] ان الشيخ شقيق البلخي ورد عليه جماعة من الفقهاء والفقرا فبينما
هم عنده واذا بواحد من قطاع الطريق دخل اليه ومعه جمل محمل دقيق
فقال يا سيدي نحن اليوم قد خرجنا وجدنا قافلة [illegible] ناها وقد خرجنا
عن هذا الجمل لك وجعلناه لك نصيبك او كلام [illegible] معناه فقال الشيخ
للخادم افتح الدقيق ففتحه وجد فيه سكرا فقال [illegible] الخبز والحلاوة
اذ [illegible] اطبخ الطعام او كما قال ففعل فلما فرغ و[illegible] سماط تقدم
[illegible] و[illegible] اكل الفقرا وبقي الفقها لا ياكلون فلما كان [illegible] ساعة
اذا بـ[illegible] من التجار الماخوذين قد جاء الى الشيخ ومعه [illegible] من
اصحابه بان ارسل الجمل والدقيق والسكر صحبة ذلك التاجر

قال الامام ابو حامد الغزالي نفعنا الله ببركاته في الاحيا وقد كان معروف الكرخي يهدى اليه طيبات الطعام فياكل فيقال له ان اخاك بشرا لا ياكل من هذا فيقول اخي بشر قبضه الورع وانا بسطتني المعرفة ثم قال انما انا ضيف في دار مولاي اذا اطعمني اكلت واذا جوعني صبرت مالي وللاعتراض والتمييز انتهى وحكي عن الاستاذ الاعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني نفعنا الله ببركاته وامدنا في الدارين بامداداته امين انه بعث الى شخص وقال يا فلان عندك طعام وذهب ابتغي [illegible] لك بكذا ذهب وكنا طعام فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة عندي ولو استفتيتك ما افتيت بالتصرف فالزمه الشيخ بذلك فاحسن الظن بالشيخ وجاء اليه بالذي طلب منها ووقع التصرف منه وجاء مكتوب من صاحب الوديعة وهو غايب في بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ كذا وكذا القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فاشتغل بالفقرا فوقفه وفا ظنه بالشيخ بعد ذلك [illegible] ثم تكون جماعة [illegible]

انتهى

فقال له الشيخ

والتاجر مُتالم وقال يا سيدي لم يولمني ما ذكر الا الجمل الذي ارسل
اليك وما عليه اما الجمل فقد وصل الينا والدقيق والسكر تعرفي الجمل
فنظر لراسه فعرفها وعرف الاحمال والعلامه وفي مناقب جدي
الشيخ محمد بن علي مولى الدويله انه بينما هو ذات مرة في جماعة مسافرين
الى قبر النبي هود عليه السلام اذ قال رجل منهم نشتهي اللحم فنظر الشيخ
الى قعود هنالك وهو من الابل ما امكن ان يركبوا ... لم يكن له سنتان
ثم قعوده الى ان يثني فيدخل في السنة السادسه فقال لهم خذوا ذلك
القعود وانحروه ففعلوا وجلسوا يضبونه اي يشوونه فلما اجتمع صاحبه
بالشيخ اخبره انه قد كان وهبه له من قبل فقال الشيخ قد اخذنا ما هو
لنا فتبين ان الهبة كانت قبل الذبح قال بعض العارفين اذا راوا انسانا
ينسب الى طريق الله تعالى جاء من البراري والفقار اقبلوا عليه بالتعظيم
والتكريم وكم من بدل وولي بين اظهرهم فلا يلتفتون ... هو
الذي يحمل اثقالهم ويدافع عنهم الاعدا رحمة لهم في ذلك ... 
الوحش يدخل به الى البلده فيطيف به الناس متعجبين لتخاطيط
في جلده وحسن صورته والحمر التي بين اظهرهم وهي التي تحمل اثقالهم
لا يلتفتون اليها ... ل الشيخ زروق في بعض كتبه واعلم ان اهل الطريق
ثلاثة عباد و ... يدون وعارفون فطريق العـ ... كثرة الاعمال والتجنب
من الزيغ والضلال ... المريدين تخليص الباطن عن ...
المشغلات والشواغب وطريق العارفين تخليص ...
الدنيا والاخرة في طلب رضايه فهي اعلى الطرق واجمعـ...
قاعدتين معرفة العبد بربه وما هو عليه من صفات ...

وطريق

الجلال والجمال ومعرفته بنفسه وما عليه من الخسة وقبيح الخلال و
يتولد من هذه المعرفة شيأن محبة العبد لمولاه وشكره له على ما اولاه
اذ يرى نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير فينسب كلما يستحسنه
لسيده مستعملا احسن الادب معه في كل اوقاته وذلك بان يحمده على
ما دق وجل ويستغفره من تقصيره في شكره له ويتبرا من حوله وقوته
له في ذلك كله و[illegible] بذلك يكون شعاره الحمد لله استغفر الله لا حول
ولا قوة إلا بالله في جميع اوقاته انتهى واعلم ان العارفين ايضا على
قسمين قسم اظهرهم الحق للعباد ونصبهم في الوجود علما للدلالة
عليه كشيخ الاسلام وغوث الاولياء الكرام الشيخ عبد القادر الجيلاني
نفع الله به والاستاذ الاعظم الشيخ عبد الله العيدروس والقطب
الشهير ابو الحسن الشاذلي نفع الله به وتلميذه الشيخ القطب ابو
العباس المرسي نفع الله به ومن المتاخرين شيخ الاسلام الشيخ محمد
البكري نفع الله به وهؤلا حجابهم ظهورهم وقسم ضن الحق بهم
فاخفاهم غيرة منه عليهم كاويس القرني رضي الله عنه والاستاذ
الاعظم الشيخ سعد بن علي بامدحج نفع الله به والشيخ القطب
علي بن ابي بكر اخو العيدروس وولده الشيخ عبد الرحمن بن علي ومن
المتاخرين الاستاذ الاعظم حاتم بن احمد الاهدل لكل من ذين الصنفين
[illegible] منحا يحذو عليه وذلك معروف عند اهله بالوجدان
[illegible] مسطور بالدليل والبرهان قال بعض المشايخ كان بالمغرب
[illegible] من الزاهدين في الدنيا ومن اهل الجد والاجتهاد والتقشف
[illegible] وكان عيشه مما يصيده من البحر وهو مواظب على ذلك

طول الدهر وكان اذا اصاد شيئًا يتقوت ببعضه ويتصدق بالبعض
لتركه التوسع ورفضه فاراد بعض اصحابه ان يسافر الى بلدة اخرى من
بلاد المغرب فاذن له وقال له اذا وصلت بلدة كذا فاذهب الى اخي فلان
الشيخ مشهور بها واقراه مني السلام واطلب لي منه الدعا فانه من كبار
الاولياء قال فسافرت حتى قدمت الى تلك البلده فسالت عن ذلك الشيخ
فدللت على دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذا [illegible] ساعة جا
وهو في افخر ملبس وافره مركب وانفس كانما هو ملك في موكبه فازداد
تعجبي اكثر من الاول فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا
يمكنني مخالفة شيخي فاستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت عليه
رايت ما هالني من العبيد والخدم والشارة الحسنه والحشم فقلت
له اخوك فلان يسلم عليك فرد السلام ثم قال جيت من عنده قلت نعم
قال فاذا رجعت اليه فسلم عليه وقل له الى كم اشتغا[illegible]نيا والى
كم اقبال عليها والى كم لا تنقطع رغبتك فيها فقلت هذا [illegible]
من الاول فلما رجعت الى شيخي قال لي اجتمعت باخي فلان فقلت
نعم قال فما قال لك قلت لا شي وقال لا بد ان تقول فاعدت عليه ما
قال فبكى طويلًا [illegible] صدق اخي فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا
وجعلها [illegible] ظاهره وانا اخذها من يدي وعندي بقايا
تطلع الي[illegible]لت وهذه الحكاية ذكرها شيخ[illegible] الفقيه
عبد الله [illegible] عبد السلام دعسين رحمه الله [illegible]سير
ابن بنت [illegible]يلق وكنت قد سمعتها من سيدي الوالد رحمه الله
الا انه ذكر ان اسم ذلك الشيخ كان عبد الرب وان الرجل لما انكر

وطلبته فقيل لي هو عند السلطان فازداد تعجبي من ذلك صح

ماله

٢٥

ما رآه ساله عن ذلك فقال له الشيخ حينئذ هذا انما هو على الارض
وما في قلب عبد الرب الا الرب وهذه الحكاية تناسب حال اهل
القسم الاول وسنشفعها باخواتها من حكايات اهل القسم الاخر وبالله
التوفيق ففي كتاب نشر المحاسن لليافعي عن بعض الفقهاء في بلاد اليمن
انه قيل له ذات ليلة في النوم انت من الابدال فلما اصبح قال في نفسه
اذا كنت [illegible] فلا بقيت اسلم للسلطان شيا من المكتب يعني
من خراج الارض الذي يكتب على اهل الحرث ويوخذ منهم للسلطان
وكان للفقيه المذكور حراثا فاتى اليه اعوان السلطان الذين يجمعون
الخراج وطالبوه فابى ان يعطيهم شيا فاعلموا الامير بذلك فلاطفه
الامير في تسليم ذلك فامتنع فقال له يا فقيه نحن نحترمك ونبجلك
وما نشتهي لك اهانه فلا تحوجنا الى الشر والخروج الى ما تكره فلم
يفعل فقام مشا على يحلم ولاة الامر وقال للامير ومن عنده من كبرآء
[illegible] دعوني اخلوا بالفقيه واكلمه فقالوا اما جاء منه شي بكلا منا
يجي بكلامك انت فقال خلوني وما عليكم فقالوا دونك فتباعدوا عنهم
ثم قال يا فقيه هم قالوا لك البارحة في النوم انك من الابدال قال
نعم فقالوا لك انك منهم الان قال لا قال فاعطهم حقهم الذي طلبوه
منك وانت سالم حتى يجي ذلك الوقت فاذا جاء فحينئذا قطع وصل
[illegible] ذلك حتى اموت انا فاذا مت جعلت في مكاني
[illegible] عطهم الذي لهم مثل غيرك فقال [illegible] والطاعه
ثم قام [illegible] اعطاهم فتعجبوا من ذلك وما دروا انه من الابدال الساده
اولي [illegible] سعادات ستر بحمل المشعل حاله ولم يبل بكل ما من الذل

ولهوان ناله لعلمه بما في ذلك من المصالح العظام وما له عند الله من
الكتاب المذكور ان بعض الكلابه كان يخرج كل ليلة وقت المغرب الى خارج
البلد بكلبين معه فتبعه انسان ليلة عيد مستخفيا منه فلما
وصل الى بعض الكثبان اخرج ثوبا من جراب معه فلبسه وبات يصلي
بعد طهارة قيل بماء نبع له من ذلك المكان ثم جاء اسد فبات يلاعب
الكلبين فلما اصبح دخل البلد بكلبيه وجعل يصيح كصياح الكلابه
ومن لا يستحي ثم اجتمع باصحابه من الكلابه فلما ارادوا الخروج من
جملة حاشية السلطان كما جرت عادتهم في العيد قالوا له نحب
ان تقول شيئا نغني به يغنون شيئا يطربون به كما جرت عادتهم في
الافراح فقال لهم نعم ثم انشد
قد علق قلبي بحبه ولعب كلبي وكلبه
باسكان القاف من علق والباء من لعب والهاء من آخر المصراعين
معا وضم الباء الثانيه من قوله بحبه ملحونا مخرجا له مخرج
العوام وروي انه قال استوى حبي وحبه معدنا فعند ذلك جاء اليه
ذلك الانسان الذي خرج خلفه ورآى منه ما رأى فسأله الدعا وهو
يلعب مع الكلابه والناس ينظرون اليهم ففهم منه انه قد اطلع على
حاله بالليل فلما تحقق ان حاله قد انكشف مات في الحال وفي رواية
اخرى ان ذلك الانسان اعلم السلطان فاستحضره وقال له نبني
لك رباطا فقال كيف اصلح للرباط وانا كلاب فقال له السلطان
فقد رضينا بك فامتنع فراجعه في ذلك مرارا فلما رأى انه لا
يتركه قال امهلوني ثم رجع الى بيته فدعا الى الله تعالى ان يستره

بالموت فمات في الحال رضي الله عنه ونفعنا به وقال الشيخ
عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد سمعت الرجل الصالح محمد
ابن بيدوس نفعنا الله ببركاته يحكي عن بعض المريدين انه قال
دخلت مدينه يقصر الوصف عن ذكر سعتها وما فيها
غير اني رايت فيها اقواما مبتلين في الطرقات فقلت لشخص يا
اخي هذه البلد هي بلد المبتلين قال لا وانما هنا شيخ يركب
يوم الجمعه اي من وضع يده عليه بري من بلايه فتري الناس يجيون
من البلاد ويجلسون في الطرقات التي يركب فيها الي الجامع
فقلت على مثل هذا انا اطوف قال فبينما انا كذلك واذا بشيخ
على بغلة وهيئة واذا الناس قد اطبقوا عليه وقد هممت بالوصول
اليه واذا بشخص يقول لي هذا الرجل رجل صالح ولكن احذر
شيخه فانه شيخ زنديق قال فوقع في قلبي محبة الزنديق حين
[illegible] لي فتركت الشيخ ومشيت استخبر عن بيت الزنديق فلم
يخبرني احد عنه لسوء معتقدهم فيه قال وسالت الطوايف
من الفقهاء والفقرا والعوام فرايتهم في سوء معتقدهم فيه سوا
واذا سالت عنه يسخروا علي ويقول بعضهم البعض يا فلان تقرب
الي الله تعالى باتصاله اليه حتى انني اقمت ستة اشهر
وليس لي حاجة الا ان اصل اليه فمن سوء معتقدهم فيه لم
[illegible] اليه فلما ضاق بي الامر نزلت [illegible] ت وفتحت
كمي [illegible] لي الناس كواغد فيها قراضة الذهب [illegible] يتصدقون
بذلك فحصل لي جيد ووجدت صبيانا يلعبون فرميت

الغفار صح

الجمعه صح

بني صح

تلك الكواغد في حجر واحد منهم فقال لي يا عم ما تريد مني
قلت تريني بيت الزنديق قال من بعيد قلت من بعيد قال
فمشى امامي حتى اوقفني واشار الى باب عليه نصف درابه
وقد سفى التراب عليهما من عدم الدخول والخروج قال فوردت
فوقفت على الباب وقوف المتادب وسالت الله تعالى واذا
بالباب قد فتح فدخلت اجد شيخا على [illegible] الوجود نورا
فقال محمد محمد لك ستة اشهر منتصب الزنديق ما تصل
اليه فقلت يا سيدي الله اعلم او انت اعلم او كلمة قالها غابت
عني فقال نعم قصدك صحيح يا محمد قد سالت الله تعالى
فيك وقد اعطاك جميع ما تطلب اخرج بسم الله قلت يا سيدي
سالتك اسمع مني كلمتين او قال كلمات فقال قل واوجز فقلت
يا سيدي سالتك اسمع مني هذا مريدك على هذه [illegible] قال
محمد وقت كنا نلعب كنا كذا قلت يا سيدي سالتك
سبب معتقدهم فيك ونفارهم عنك قال يا محمد احببت
شيئا قط او عشقت شيئا قط قلت نعم قال فهل تشتهي
احدا يصل الى محبوبك قلت لا قال الامر كذلك وروي
عن الشيخ عبد الرحمن السقاف رضي الله عنه انه قال مر بي
جماعة من الاخيار قاصدين لزيارة قبر [illegible] السلام
فصلى بهم المغرب ثم خرج تحت المسجد و[illegible]
معاملتهم في الدنيا وجعل يخاصمهم في ذلك وقام كل
واحد من الجماعة الى الصلاة فوقع في نفسي من ذلك حيث

فلم

قام هؤلاء للعبادة وخرج هو مع اخدامه ومعامليه يخاصمهم
في مثل ذلك الوقت فخرجت اليه وانا اذ ذاك صغير في بداية امري
وقلت له في ذلك فقام واخذ باذني ورفعني بهما حتى كاد راسي ان
ينال سقف المسجد وقال لي يا احمر يا تصغير انه غيور لا يريد
معه غيره وقال محمد بن حسان رضي الله عنه بينما انا ادور
في جبل لبنان اذ خرج شاب قد احرقه السموم والرياح فلما
نظر الي ولى هاربا فتبعته وقلت تعظني بكلمة فقال احذره
فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه قلت وما فعله
سيدي محمد بن علي مولى الدويله نفعنا الله ببركاته مع اخدامه
ومعامليه هو امر مستحسن مشروع بل واجب عند هذه الطايفه
لاجل خلاص ذمة الغير وقد وقع مثل هذا الكثير من الشيوخ الكبار
قال الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله سمعت والدي
رحمه الله يقول حكى لي فقير قال دخلت يوما عند الشيخ
ابي العباس حين كان بقوص وقد احضر الفقيه نجم الدين بن
ناشي دراهم للفقرا لانه كان يصرف ذلك من تحت يده فلما وزن
الدراهم جعل الشيخ ينظر الميزان ويقول ينقص ثمن او كما قال
فوجدت في نفسي من كون الشيخ يخطر له مثل هذا ويقول
ثمن وحصل ما حصل في نفسي وغاب عني ما قال قال فلما
[illegible] هذا الخاطر والشيخ ابي العباس رفع راسه الي وقال
ظن الظان ان الفقير شح نفسه بالثمن او يذكر الثمن وما
[illegible]لم ان الفقير ترك الدنيا والآخرة لله تعالى او كلام هذا

السيخ م

معناه ولكن ننظر في خلاص ذمة الذي بقي عنده الثمن ولانه يسال عنه
يوم القيمه قال فاستغفرت الله مما خطر لي قال الشيخ عبد
الغفار رحمه الله تعالى ولقد دفع لي والدي يوما درهما
لاشتري به حاجة فشريتها فنقصت جزويه فقال لي
لم تركت له ذلك فقلت له امر خسيس لم ترض نفسي بالكلام
فيه فقال يا ولدي لم اقل ذلك لاجل ذلك [illegible] تبقى
في ذمته ويجب عليك ان تبين له او ترده عن [illegible] ورايت
من والدي مرة اخرى انه جاء اليه جماعة وهم من اعيان
بلدهم فجلس هم على شي كان عندهم له اولمن نظره عليه فرايته
حقق عليهم الحساب وراجعهم فيه وربما صاح عليهم في نصف
وثمن ورق كانوا تركوه من الحساب فلما فرغ من الحساب وآن
وقت الغدا ارسل اشترى لهم بعشرين درهم [illegible] شيا
اكلوه فلما خرجوا قلت له يا سيدي ما هذا انه [illegible]
على نصف وثمن ورق تركوه وتطعمهم بعشرين درهما نقره
فقال يا ولدي ما اطعامي لهم فهو خلقي واما طلبي لهم
بصحة الحساب فهو حقي وفيه عبر للعقول ولا يجوز لي
ان اغش [illegible] على ظلمهم بل ابين لهم واردهم الى الحق
انتهى [illegible] الى ما كتبناه من ذكر [illegible]
وحكايا[illegible] في ذلك اعاد الله علينا من بركاتهم
بامداد[illegible] آمين وفي نشر المحاسن يحكى عن الله
المنتقى رضي الله عنه انه اشتهت عليه نفسه في [illegible] سيام

شهوة

شهوة والحت عليه فيها فعدلت الى بعض القرى فاذا فيها ناس
مجتمعون فدعته نفسه الى الوقوف عليهم لينظر على اي شي
اجتمعوا فاذا فيهم شيخ يضرب لهم بدف او قال بطبل قال
فقلت في نفسي ما لقي هذا الشيخ الا هذه الصنعة قال فرفع
الشيخ عبد العزيز حاجتك التي جيت لها حاصله قال فعجبت
من ذلك وسكت او قال خجلت فلما فرغ من ذلك الشغل وقام
وخلوت به وقلت له يا سيدي ما لقيتم الا هذه الصنعة وقال
لي لو لقينا صنعة اخس من هذه الصنعة دخلنا فيها ثم مضى
الى بيته فدق الباب فخرجت الينا بنيه صغيره وقالت له
يا ابي ترى حاجة الشيخ عبد العزيز قد جهزناها له قال فمقت
نفسي ونويت اني ما بقيت اكلها فقال لها يا بنتي هو قد
خرج عنها وحكى عن الفقيه محمد بن الشيخ الولي العالم
العامل عفيف الدين عبد الله بن احمد باكثير الحضرمي
ثم المكي ان الشيخ ابا بكر رضي الله عنه لما قدم الى مكة المشرفة
من طريق البر وسمع القاضي الاجل ابرهيم بن ظهيرة بقدومه
خرج الى المسجد الحرام للقاية ومعه الشيخ عبد الله باكثير
وانتظراه فيه حتى ايسا من دخوله ذلك اليوم ثم جاء الخبر
الى مكة انه ... خيمته بالكثيب المعروف بقوز المكاسة
... دخل حتى يخرج لي الشريف محمد بن ... صاحب
مكة يتلقاني ويعمل لي عرضة ولم يكن الشريف اذ ذاك بها
... فلما سمع القاضي المذكور بذلك قال لعلك تخرج الى الشيخ

راسه وقال يا شيخ

ويخبره بان الشريف ليس في البلد وعلى تقدير حضوره ليس
ذلك مما يليق به فخرجت اليه فوجدت عنده حشه بسماع فدخلت
عليه في خيمته وسلمت عليه ثم ذكرت له كلام القاضي ووجه
استبعاده ذلك من الشريف فقال اهو ما انا على بذلك ورفع بها
صوته فسكت عنه وسكت حتى انقطع السماع وامر اهله بالخروج
فلما خلوت به تكلم لي في ذلك وكا وقال اني ما قلت ذلك الا
تورية وانما منعني من دخول البلد صاحبها وهو المصطحم تحت
الجدار في الحناطه فان امكنك ان تذهب اليه وتستاذن لي
منه ولو باطلاع واحد او اثنين من وجوه مكة واعيانها
فافعل فقلت سمعا وطاعة وكان ذلك الشخص المشار اليه في
صورة المساكين الذين لا يوبه بهم ولا يدري اهو رجل ام
امراة من حقارته في الاعين فدخلت مكة وقصدت الشيخ ياسين
باحميد واطلعته على ذلك فذهب معي اليه فلما فتحنا
من الشارع الذي الى جهته واقبلنا عليه نهض من مجلسه وقال
من يقول جدي ما الذي يقول له نحن نخرج ونخلي البلاد وولى على
وجهه مسرعا فتركناه ورجعنا الى عند الشيخ لنخبره بما جرى
فوجدناه مقبلا في طرف مكه داخلا فلما رانا قال لنا قبل ان
نخبره بشيء نريد نريد وكان ذلك آخر العهد به قال
عبد الله ولم اطلع له على خبر الا بعد مدة طويلة وقد
الشريف محمد بن بركات دخل مكه فحصل لذلك اجتماع عظ
وكان هناك رجل ممن يرمى بالجنون ويمشي عريانا فيتبعه الناس

بلوغ صح

الناس

19

الناس اذ جاء الي واسر في اذني وقال صاحبنا ذاك من يوم كان
من امره مع الشريف ما كان ما هو الا يمشي كذا وكذا واخبرني
الشيخ الصالح عبد الوهاب البروجي كان الله له امين قال كنت
يوما جالسا في حضرة الاستاذ الاعظم حاتم بن احمد الاهدل
نفعنا الله ببركاته وامدنا في الدارين بامداداته آمين
فجاءه شخص من الساده من اهل زبيد فجعل يتحدث
معه فسالت عنه الفقيه علي الجازاني فقال لي هذا صاحبه
قديم وجرى له معه كيت وكيت وذلك ان الديوان في
بعض السنين ضرب واسكه جديده وكان هذا الرجل راس
ماله كله دراهم فتضرر لذلك جدا فجاء الي الاستاذ وشكى
حاله عليه وقال يا سيدي عندي من هذه الدراهم التي ابطلوا
سكتها الديوان شي كثير وهي راس مالي فدله الاستاذ
على بعض الصالحين في زبيد وقال له رح اليه يقضي حاجتك
فسار الى زبيد واجتمع بذلك الشخص وذكر له ذلك واخبره
بقصته فقال له سر الى المكان الفلاني تجد هناك مسجدا
يأتيك فيه شخص هو يقضي حاجتك فسار الى ذلك المكان
وجلس في المسجد فدخل عليه شخص وقال له ادخل الى الحبيس
واقصد المكان الفلاني تجد شخصا في مدبغه جالسا
[وعنده اناء فيه ماء متغير الرايحه يطرح فيها النعال] النعال القديمه فهو يقضي حاجتك فدخل الحبيس ووجد
شخص كما ذكر يخرز النعال التي يخرزها حتى تلين فجاء الرجل
اليه سلم عليه وجلس عنده قريبا منه فجعل الخراز يخرز

ويجر الخرز بقوة لكي يلحق ذلك الشخص الرشاش فبعد عقد
وقصده بذلك الستر لحاله ففهم ذلك الشخص فادخل يده
في ذلك الماء المتغير الرايحة ورش به على نفسه فعرف ذلك
الولي ان هذا شيء لا بد له منه فاخذ الجراب الذي فيه الدراهم
وجلس عليه ساعة ثم اعطاه اياه فاذا هي دراهم شامية
على سكة مكة ومصر والشام ثم قال له الرجل الذي لقيته
بالمسجد هو العباس الخضر وجعل يقول فضحوني فعل الله
بهم وترك ومات بعد ثلاثة ايام نفع الله بالجميع واعاد علينا
من بركاتهم امين وسمعت الفقيه الصالح عمر بن زيد الدوعني
ابقاه الله يقول اخبرني شيخنا العلامة شهاب الدين احمد
ابن الشيخ بدر الدين العباسي المصري الشافعي رحمه الله تعالى
قال لما جاء تيمور الى الشام وفعل ما فعل وكان في البلد
رجل مشهور بالصلاح والولاية اتوه اعيان البلد من
وغيرهم وشكوا اليه ما هم فيه من هذا الظالم وقالوا اما يكفي
فاطرق الشيخ وقال ما لي اذن او كلاما هذا معناه ولكن
روحوا الى عسكر تيمور تجدون فيه شخص يخرز النعال الذي
سلموا عليه مني وقولوا له اما يكفي فجاؤا اليه وقالوا له يسلم
عليك الشيخ ويقول لكم اما يكفي فاطرق ... الظالم الغي
فوقهم فرحل العسكر في الحال وانتقلوا وفرج الله عن المسلمين
ببركته رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين
قوله وكل ما في الكون موافق يعني من الاقدار لان كل ذلك فعل المحبوب

وفعل

وفعل الحبيب حبيب كما قيل وكلما يفعل المحبوب وقال سيدي الشيخ
احمد الرفاعي نفعنا الله ببركاته من امارات الاوليا وكراماتهم رضاهم
بما يسخط العوام من مجاري المقدور وروي عن عثمان رضي الله عنه
انه قال وجدت الخير مجموعا في اربعة اشياء اولها التحبب الى الله تعالى
بالنوافل والثاني الصبر على احكام الله تعالى والثالث الرضا بتقدير الله
وتعالى باعتقاد [illegible] والرابع الحيا من نظر الله قلت والرضا بمقادير الله
اشقها على النفس فلا جرم يكون الثواب على ذلك اكثر ومن رزقه فقد
نال الحظ الاوفر وهو ان لا يريد الا ما اراده الله تعالى قال الاستاذ الاعظم
حاتم بن احمد الاهدل نفعنا الله ببركاته في بعض مراسلة له الى بعض
اصحابه وان سالتم عن احوالنا فنحن وجميع الاهل والعيال والاحوال
والفقرا في نعم صافيه وخيرات وافيه ما نرى الا ما نحب ولا نسمع
الا ما نحب ومن اسرار التوفيق موافقة الارادتين وستر الاثر بنور
العين وهذا الذي ذكره الاستاذ هو الجنه التي اعطيها العارفون وهم
في الدنيا وما احسن قول العيدروس نفعنا الله ببركاته

بل هذه لا شك جنه ثانيه ۞ قد عجلت لاهل القلوب الصافيه

ولله در من يقول

كل له ورد يكون وسيله ۞ لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردي الخروج عن السوى ۞ واكون مع مولاي تحت مراده

عن بعض الابدال انه قال لتلميذ من تلامذة الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه ما بالنا لا يعتاص علينا شي وهو يعتاص عليه اقل
الامور وانا نتمنى مقامه ولا يتمنى مقامنا فبلغ ذلك الشيخ ابا مدين

وما احسن قول سيدنا الشيخ ابي بكر العيدروس نفعنا الله ببركاته
غاية ادبي [illegible] جامع لاهوائي م

ومنه قال عبد الله بن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا م

وقوله ايضا نفعنا الله ببركاته في الخبر [illegible]
قلوب بالقضاء نضيت فراحت ۞ هموم الدهر عنها فاستراحت
فهي في جنة الله حيث حلت ۞ في الدنيا وفي الاخرى سرمد
قلوب كالرواسي لا تزلزل ۞ ولا خطب يزعزعها وان جل
تشاهد عظمة الرحمن [illegible] ۞ وليس لها غير الله مقصد
م

فقال قل له تركنا مرادنا لمراده وانشدوا

وان سالك الاتي بما لا تريده فذلك هم لا يزال يريده

وما احسن قول العلامه الشيخ عبد الله بن احمد باكثير تلميذ العيدروس نفع الله به شعر

من كان يعلم ان مشاهد فعل الاله فماله ان يغضبا

بل واجب ان يرتضي ما شاهدت عيناه من ذاك الذي قد طربا

وعلى الجملة فمر القضا ولو بالطعن بالاسل احلى عند اهل الرضا الكامل من لعق العسل وايضا فان من لم يبلغ هذا الحال يحب كلما يفعله محبوبه كما قيل وكلما يفعل المحبوب محبوب فهو قاصر عن الرضا الكامل وقد اختلفوا في الرضا هل هو من جملة المقامات او من جملة الاحوال ولعل الحق في ذلك ما قاله بعض المحققين منهم ان بدايته من المقامات ونهايته من الاحوال وعندهم ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب والاصل في الاحوال التي تبدو له ولا تصح الا بالمحبة كما ان اصل المقامات التوبه فمن لا توبه له لا مقام له ومن لا محبة له لا حال له وانما يبتني عليهما المقامات والاحوال بعد كما قلت ومدار هذه الطايفه على الرضا واكثر كلامهم يحوم هذا المنحى ورايت في بعض الكتب ان الشيخ علي بن عمر الشاذلي صاحب المخا لما اراد ان يفارق شيخه ابن بنت المه.. الشاذلي قال له اوصني فقال له الشيخ يا علي بن عمر سلم نفسك موج القدرة ولا تكره حكمة الله في شي فان رفعك رفعتك الحكمة وان خفضك خفضتك الحكمة وقال الشيخ زروق في ... الحكم

وكان

وكان كلما دخلت على شيخي الولي الصالح احمد بن عقبه الحضرمي
رضي الله عنه انشدني شعر

اتبع رياح القضا ودر حيث دارت ، وسلم لسلمى وسر حيث سارت

وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من اجل مواهب الله
الرضا بمواقع القضا وقال الامام عبد الله بن اسعد اليافعي نفعنا الله
ببركاته دخلت على شيخي الشيخ علي بن عبد الله الطواشي فانشدني لنفسه
ما ثم شي سوى التسليم للقدر ثم قال لي يا عبد الله اجز ما قلته فقلت
لبديهة في كل ما جاء من نفع ومن ضرر ثم ذيل هذا البيت اليافعي ابياتا
من نظمه فقال شعر

ما ثم شي سوى التسليم للقدر ، في كل ما جاء من نفع ومن ضرر
دع التقادير والتدبير ذاك الى ، مولى عليم حكيم باري الصور
مدبر الامر في الدارين من ازل ، بلا شريك على ما شاء مقتدر
سلم الامر كن عبدا له ادب ، ولا تعرض هداك الله للخطر
اباك لم كان او لم لم يكن فلكم ، مكنون سر ثوا في غامض القدر
بجنبه سل سيف الحق هيبته ، كم عارف خايفا خلف على حذر
ودونه كم حجاب ساتر لبها ، معارف الاولياء السادة الغرر
تجلي لهم ساترات عن محاسنها ، وكم سكارى براح الحب والنظر
وعن سواهم ستور الحسن مسبلة ، لا يكشف الدهر في بدو ولا حضر
لمجذوب فضل اولسا لكهم ، لحد سيف لقتل النفس مبتدر
اها على حسنها الغالي ومشربها ، الحالي وعيش هني ناعم خضر

ولما وقفت على هذه الابيات فتح الله علي بابيات في معناها وهي

ما ثم شيء سوى التسليم لما يرضيه * في كل ما يبدو من مره وحاليه
ما ثم شيء الا والحبيب قاضيه * من اجل ذا التعذيب يعذب لواثه
ومن لم يطعم المر من مداويه * يموت ولا يظفر بحد يشفيه
من ذاق هذا الشرب غدا يدريه * ومن دراه بقا بالروح يشريه
ولو تعوض ارواحا وجاد بها * في كل طرفة عين لا تساويه
يزهو ويعجب ويطرب شاربه * يصحو ويسكر والمحبوب ساقيه
يرتع ويكرع في جنان دانيه * جنة الفردوس غدت تضاهيه
سقيا لاقوام حظوا بمذوقه * وسعد المنيات مملوا نصابيه
من ذاق ذا الشهود سكرقيه * ومن لاح له ذاك الجمال يهنيه
وهذا هو الملك الكبير بلا امرا * والسلطان جل الله معطيه

وقال شيخ شيوخنا ولي الله الشيخ حسين بن الفقيه بافضل الحضرمي نفع الله به في كتابه الفصول الفتحيه وبالجمله فحيث وجدت قلبك فخيم وضع نفسك في موج القدره ولا تكرم حكمة الله في شيء من جمع او وحدة او عطا او منع او عز او ذل او عجز او ضعف او قوة او قدرة او تجريد او اسباب او سفر او اقامة او قراءة او ذكر او خفض او رفع الى غير ذلك من تنقلات الاطوار والزم كلما يجمعك على الله واحسن ظنك فيما يفعله فيك او بك او فيما يستفعله و اجعل الشكر دابك كيف ما كنت وظيفة العبد ان لا يفرط في مامور ولا يعزم على محظور ولا يقصر في مندوب فان قصر به الحال حيث وقع في الاول والثاني والثالث لزمه الرجوع لمولاه بالتوبة واللجا والاستغفار ثم ان كان ذلك بسبب منه عتب نفسه ولامها.

وان كان لا بسبب منه فلا عتب على قدر لا سبب للعبد فيه انتهى
اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام منّ علينا بحسن الادب حتى
نسلّم لك في جميع الاحكام بجاه نبيك الكريم عليه افضل الصلاة و
التسليم وقال الاستاد الاعظم الغزالي في الاحيا فان قلت فقد وردت
الايات والاخبار بالرضا بقضاء الله تعالى فان كانت المعاصي بغير
قضاء فهو محال وهو قادح في التوحيد وان كان بقضاء الله فكراهتها
ومقتها كراهة لقضاء الله فكيف السبيل الى الجمع بينهما وهو متناقض
على هذا الوجه وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد
فاعلم ان هذا مما يلتبس على الضعفاء القاصرين عن الوقوف على
اسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى راوا السكوت عن المنكرات
مقاما من مقامات الرضا وسموه حسن خلق وهو جهل محض بل
نقول الرضا والكراهة متضادان اذا تواردا على شيء واحد من
جهة واحدة على وجه واحد وليس من المتضاد في شيء واحد
ان يكره من وجه ويرضى به من وجه اذ قد يموت عدوك الذي هو
ايضا عدو بعض اعدائك وساع في اهلاكه فتكره موته فانه مات
عدو عدوك وترضاه من حيث انه مات عدوك وكذلك
المعصية له وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه فعله واختياره
وارادته فترضى به من هذا الوجه تسليما للملك الى مالك الملك
ورضى بما يفعله فيه ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه
وعلامة كونه ممقوتا عند الله وبغيضا عنده حيث سلط عليه
اسباب البعد والمقت فهو من هذا الوجه منكر ومذموم ولا ينكشف

لك هذا الامثال فلنفرض محبوبًا من الخلق قال بين يدي
محبيه اني اريد ان اميز بين من يحبني ويبغضني وانصب فيه
معيارا صادقا وميزانا ناطقا وهو اني اقصد الى فلان فاوذيه
واضربه ضربا يضطره ذلك الى الشتم لي حتى اذا شتمني ابغضته
واتخذته عدوا لي فكل من احبه فاعلم انه ايضا عدوي وكل من
ابغضه فاعلم انه صديقي ومحبي ثم فعل ذلك وحصل مراده
من الشتم الذي هو سبب البغض وحصل البغض الذي هو سبب
العداوة فحق على كل من هو صادق في محبته وعالم بشروط المحبة
ان يقول اما تدبيرك في ايذاء هذا الشخص وضربه وابعاده و
تعريضك اياه للبغض والعداوة فانا محب له وراض به فانه رايك
وتدبيرك وفعلك وارادتك واما شتمه اياك فانه عدوان من
جهته اذ كان حقه ان يصبر ولا يشتم ولكنه كان مرادك منه
فانك قصدت بضربه استنطاقه بالشتم الموجب للمقت فهو
من حيث انه حصل على وفق مرادك وتدبيرك الذي دبرته فانا
راض به ولو لم يحصل لكان ذلك نقصانا في تدبيرك وتعويقًا
في مرادك وانا كاره بفوات مرادك ولكنه من حيث انه وصف لهذا
الشخص وكسب له وعدوان وتهجم منه عليك على خلاف ما يقتضيه
جمالك اذ كان ذلك يقتضي ان يحتمل منك الضرب ولا يقابل
بالشتم فانا كاره له من حيث نسبته اليه ومن حيث هو وصف
له لا من حيث انه مرادك ومقتضى تدبيرك واما بغضك له بسبب
شتمك فانا راض به ومحب له لانه مرادك وانا على موافقتك ايضا

على

مبغض